http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1730) السنة السابعة - الاثنين (22) شباط 2010

كتابة على الحيطان

حسام مصطفى

ويسألونك عن المال...

٨٩٨ مليون دولار ثمن شراء طائرات ميراج فرنسية الصنع تعاقد عليها صدام مع وزارة الدفاع الفرنسية واحدى الشركات الاهلية لتزويد الجيش العراقي بها.هذه آخر اعلانات تبديد النظام السابق للمال العام لاغراض عسكرة الحياة وحماية سلطته من السقوط، لكنه رحل من دون ان يكحل عينيه برؤيتها رغم انه دفع من مبلغ العقد ٨٩٧ مليون دولار في الوقت نفسه الذي كنّا نشاهد فيه جنودا عراقيين وهم يتسولون من اجل وجبة غداء في أكثر من سوق تجاري عراقي ببغداد!

٥٦٥ مليون دولار لبناء أنفاق تحت الأرض لإخفاء معارضيه عن وجه الارض فضلا عن استخدامها لتنقلاته السرية رغم انه حبيب الشعب ولا يخشاهم، يأكل من قدرهم ويشرب من مائهم.

رقمان ربما لايشكلان شيئا بالنسبة الى المبالغ الفلكية التي صرفت على الحروب واحتياجاتها والتي تحولت معداتها الى خردة بيعت بثمن التراب في دول الجوار وليس داخل البلاد! هذا هو قدرنا ان لانستفيد حتى من خردتنا!

رقمان يعبران عن الاستهتار اللامحدود بالمال العام، الاستهتار الذي جعل من معظم دول العالم تطرق ابوابنا مطالبة بديونها وكان القدر ايضا كتب علينا ان نقوم بتسديد فاتورة السياسات الغبية من رصيد مستقبلنا ومستقبل اولادنا.ثم نبذل جهودنا ونتوسط لكي نعفى من هذا الدين أو ذاك، فيتفضل علينا الاصدقاء قبل الاشقاء بتخفيض ديونهم او يساومونا على استثمارات نفطية بديلا عنها أو غيرها من العروض.

لن نتحدث عن بشر وزمن،وهما أغلى من المال، لن نتحدث عن قيم ومثل، لن نتحدث عن مجتمع تم تفكيكه بكل مهارة ولكن بوحشية مفرطة، لن نتحدث عن أرامل وايتام، لان العصابة التي مارست كل تلك الجرائم مازالت تمارسها بنفس الهمة وان كانت من غير المواقع القديمة.

نقدم نموذجين للذين ما زالت السنتهم تلوك حسنات القائد بمناسبة ومن دون مناسبة، واذا ما افترضنا ان الحرامية هم انفسهم او بدلوا ملابسهم فاننا في اقل تقدير نستطيع ان نعرف الآن اين يذهب المال المسروق أو من هو السارق، بل ان سرّاق اليوم يسرقون تحت جنح الظلام ويخشون القانون وان كان لهم امل في بعض الاحيان بتهريبهم خارج الحدود!

ملف الاموال المبددة لم يأخذ، للاسف الشديد، اهميته من اجندة الذين تو الوا على الحكومات المتعاقبة منذ سقوط الدكتاتورية، رغم بعض التحركات هنا وهناك مثل الفيلا الفخمة في مونت كارلو التي تمت إعادة ملكيتها للدولة العراقية واليخت الخاص لراحة واستجمام القائد الذي لم يستطع احد شراءه في المزاد الدولي لضخامة سعره. والحقيقة اننا لم نقرأفي اي من برامج المرشحين، على قلتها وشحتها، بندا يتعهد به المرشح باسترجاع اموالنا المبددة، المعلنة منها والمبيضة تحت مسميات عديدة، الموجودة عدا ونقدا في بنوك دول العالم المختلفة أو الموجودة على شكل عقارات وأسهم وشركات باسماء متعددة بل وحتى باسماء وهمية وحسب بعض المصادر الموثوق بها فان بعض مالنا يستخدم لتمويل بعض المنظمات الارهابية من اجل القتل والتدمير.

ولكي لايضيع مالنا وسط زحمة الاحداث علينا البحث عمن يطالب به، وكما قيل سابقا ما ضاع حق وراءه مطالب.

الازدحام وأصوات منبهات السيارات وضجيج الباعة المتواجدين قرب ساحة التحرير يعيش اسفلهم عالم اخر يعمه الهدوء والسكينة، عالم من مساحات خضر صغيرة وممرات نظيفة وفضاء خال من الضجيج.
نفق ساحة التحرير الذي مازالت مشاهده القديمة حاضرة في الذاكرة العراقية عندما كان يضج بالحركة والمتبضعين والاسواق المشرعة الابواب حتى ساعات متأخرة من الليل، هذا النفق تحول اليوم الى ملجأ للكلاب السائبة والنفايات والمشردين.

بغداد / إيناس طارق

نفق التحرير بانتظار اطلاق سراحه بعد انتهاء اعمال تأهيله

قبل أكثر من سنتين شمله التعمير واعيد بناء بعض محاله بشكل جميل ومتناسق ونصبت له مولدات كهربائية فضلا عن انشاء حديقة جميلة وخضراء مليئة بالزهور في وسطه يرعاها عدد من الفلاحين والمهندسين،ورغم ذلك بقي النفق بلا جمهور لانه مازال مغلقا والاسباب مجهولة، والان الظروف اصبحت مؤهلة لاستقبال المواطنين والعودة تدريجيا الى ذكريات الماضي الجميل. نفق التحرير الذي كان كل من يدخل اليه لايرغب بالخروج منه لشدة الزحام وكثرة المحال التجارية،فضلاعن، تسهيله العبور الى ارصفة الشوارع القادمة من ساحة الخلاني وجسر الجمهورية والباب الشرقي بكل امان وراحة.

نفق ساحة التحرير واحد من الانفاق الموجودة في مدينة بغداد والمهملة منذ فترة طويلة وبرغم بساطتها وقلتها الاانها ما فتئت ان تحولت الى حاويات عملاقة للنفايات،بينما جاء الحل من امانة بغداد كمعالجة ميدانية للعقد والتقاطعات المرورية التي تشهد اختناقات مرورية كبيرة، انشاء المجسرات،الامر الذي يتطلب ايجاد حلول سريعة وجذرية لفك تلك الازمات المرورية.،اضافة الى ان الانفاق في بغداد لاتشبة غيرها في مدن العالم لان كل نفق من الانفاق السبعة الموجود يمثل موقعا خاصا وحالة خاصة.

آراء المواطنين

يقول المواطن قتيبة احمد صاحب محل يقع مقابل النفق، ان نفق ساحة التحرير الواقع في شارع السعدون يرتبط بذاكرة العراقيين خاصة نفق التحرير، الذي يعد الاهم والاكبر في بغداد من ناحية الموقع والسعة وتوفره على بعض المحال التجارية وغيرها، كذلك يعتبر نفق ساحة التحرير اول نفق شاهدنا فيه المصاعد الكهربائية برغم قرب المسافة من سطح الأرض، ما دفع الكثيرين الى استخدامها يوميا كجزء من التشبث بحداثة الوسيلة.

بينما يقول ستار صاحب محل تصوير قرب نفق التحرير، قبل فترة ليست بقصيرة كانت هناك اعمال صيانة وترميم وتنظيف كبيرة للنفق،ويوميا كنا نرى عمال البلدية يقومون بتنظيف النفق والسلالم من النفايات وترددت اشاعة بين اصحاب المحال التجارية ان امانة بغداد سوف تعيد افتتاحه لكن بعد مرور فترة من الوقت عاد الحال كما هو عليه سابقا،اكداس النفايات تكومت والنفق اهمل ولانعرف السبب.

ويرى سلمان كاظم صاحب محل تصوير الجنائن أن نفق التحرير كان من اجمل مناطق بغداد وهذه حقيقة فهو خالد في ذاكرة العراقيين منذ السبعينيات،فضلا عن انه كان مكان رزق لعدد كبير من المصورين وكان يحتوي على محال حلاقة راقية وغالية الثمن ايضا وكذلك ارقى محال بيع الساعات،اما الان فان الناس يعزفون عن النزول الى النفق حتى في حالة افتتاحه فهو بحاجة الى اعادة هيبته التي كان عليها مطلع السبعينيات، إضافة إلى إعطاء مغريات للمستثمرين او اصحاب المحال من اجل العودة.،لكن ما يحدث الان هو اننا مطالبون بدفع الاجور السابقة مع اننا لم نشغل النفق خلال تلك الفترة من عام ٢٠٠٣ وحتى هذا الوقت،واصحاب المحال لديهم استعداد لفتح محالهم اذا تمت اعادة تأهيل النفق وحمايته،وحقيقة اذا افتتح النفق وترك بدون حماية لن يجرؤ على النزول اليه.

تخسف الأنفاق

يقول رجل امن يقف في سيطرة امنية قرب نفق للمشاة في شارع السعدون وهذا النفق لايقل اهمية عن نفق شارع التحرير: النفق يعاني العديد من المشاكل لكن اخطرها مشكلة الصرف الصحي وطفح المجاري التي ملأت النفق واصبحت الروائح الكريهة لاتطاق وتهدد بتفشي العديد من الامراض من دون ان تضع الجهات المسؤولة حلولا جذرية برغم المناشدات المستمرة بضرورة اصلاح شبكة مياه الصرف الصحي في النفق وفي كل مرة لانتلقى الاالوعود.

ماذا تقول امانة بغداد؟

طرحنا الموضوع على حكيم عبد الزهرة مدير العلاقات والاعلام في امانة بغداد الذي قال لنا: ان امانة بغداد بصدد اعداد خطة لاعادة تاهيل انفاق بغداد وخصوصا نفق التحرير الذي اعيد تأهيله بشكل كامل ولم يبق هناك غير طرح تاجير المحال التجارية في المزايدات العلنية ليستطيع كل مواطن له قدرة على المشاركة في المزايدة والحصول على محل، لكن حقيقة هناك بعض العزوف عن الدخول الى هذه المزايدة واحالتها لاسباب قد تكون معلومة او غير معلومة وهي في كل الاحوال تدرج ضمن الوضع الامني وتخوف المواطن من عدم استيعابه لفكرة النزول الى النفق من جديد..

الانفاق في العالم

كانت بلدان العالم المتطورة تنشئ أنفاقاً عملاقة سخرتها لخدمة شعوبها وقد حوت مؤسسات ومرافق سياحية وتسويقية فضلا عن مهمتها الاساس وهي تسهيل الحركة المرورية وسرعتها من خلال شبكات من الطرق للمركبات والقطارات السريعة التي تسمى بقطارات الانفاق أو «المترو» بينما كان انهماك النظام السابق ببناء انفاقه السرية التي استخدم قسما منها معتقلات وسجونا لكل من يختلف معه في التوجهات وقد اكتشفت هذه الانفاق في معظم نواحي بغداد والمحافظات بعد سقوط نظامه.ومنها ايضا شبكات انفاق داخل بغداد تؤمن له التنقل بين قصوره والاماكن التي يضطر للذهاب اليها ولقد بلغت كلفة مثل هذه المشاريع(٥٥٠) مليون دولار وآستمر العمل بها اربع سنوات ابتداءا من ١٩٨٢.

، وقد كسرت اليابان الرقم القياسي المسجل باسمها لاطول نفق في العالم بعدما انتهت اعمال حفر نفق طوله ٦١،٥ ميلا والذي صُمم ليمر فيه قطار سريع تحت جبل هاكودو في الجزء الشمالي من البلاد وهو ما يعرف بقطار الرصاصة لتسهيل المواصلات بين مناطق مكتظة بالسكان وثمة نفقان اطول منه في اسبانيا وسويسرا ونفق مهم آخر هو نفق بحر المانش الذي يربط بريطانيا بفرنسا اما اطول نفق سكك حديد فهو في الصين ويحمل اسم نفق « يانغبا جاين فى منطقة التبت المعروفة باسم // سقف العالم // في جنوب الصين الغربي وهو على ارتفاع ٤٢٦٤ مترا فوق مستوى سطح البحر وثمة الاف من الانفاق متوزعة في اغلب مناطق العالم ومزودة بآخر التقنيات التكنلوجية والترفيهية التي تسهل عمل الانسان وتلقي في نفسه الشعور بالراحة والرضا والانتماء لبلده.

مواطنون: نتمنى ان تتحول الأقوال إلى أفعال!

بغداد / سها الشيخلي

تصوير / سعد الله الخالدي

من امام نصب كهرمانة وهي تصب الماء وليس الزيت على (حرامية بغداد) كانت الملصقات الانتخابية قد غطت قاعدة النصب بشكل كثيف.الى جانب البعض منها التي اطاحت بها ريح شباطية قوية.ولان الساحة ملتقى اربعة شوارع فقد تسابق المتنافسون على مقاعد البرلمان لحجزاماكن لملصقاتهم الدعائية فيها.

يقول المواطن ابو نور: انا شخصيا لااعرف لمن سأصوت بعد الاخبار التي تطايرت عن عمليات تزوير في الشهادات لبعض المرشحين، وربما سيفوز بالتزوير أيضا.. ارجوك لا تقولي هناك مراقبة كبيرة من جهات عديدة لا مطلقا فكل الانتخابات في كل بقاع الدنيا يحدث فيها تزوير فكيف هو الحال عندنا؟ بينما ترى المواطنة امل التي كانت تحمل بيدها كيسا وهي تغادر اسواق الكرادة:ان الاختيار سيكون صعبا لاننا لا نستطيع الآن ان نفرق بين الكلام الصحيح من الكلام الاستهلاكي لغرض كسب الاصوات، انا شخصيا سأذهب الى الانتخابات وساقرر في اليوم نفسه من سأنتخب.

شعارات الكتل

المواطن ابو اسراء أجابنا عن سؤالنا كيف ينظر الى الانتخابات القادمة قائلا:

– اتمنى من صميم قلبي ان تترجم الكيانات التي تحمل الشعارات تلك الى واقع ملموس وليس من اجل الحصول على الاصوات فقط فمثلا اتمنى ان يكون ميزان العدل للكتلة التي اتخذته شعارا ان تكون عادلة كشعارها، وكذلك السنبلة والساعة الذي اتمنى ان نسابق الزمن في الرقي بالبلد الجريح وان لا نهدر الوقت في المباراة الكلامية وان نحترم الوقت ونستغل ساعاته في العمل الجاد والمخلص فالبلد يحتاج الكثير، والكتلة التي تتخذ الحصان شعارا لها اتمنى لها ان تكون قوية كالحصان اصيلة ونبيلة مثلما هو الحصان.

العصا السحرية

ويتساءل طبيب الاسنان فائز عبد الرحمن متذمرا: ماذا فعل لنا مجلس النوّاب السابق لكي نحلم بالتغير السريع، هل يحمل المجلس القادم العصا السحرية لكي يغير الواقع سريعا، لاسيما وان البنى التحتية مدمرة ونحتاج الى زمن لكي نعيد بناءها،علينا ان نكو ن منطقيين في الطرح وان لا نستبق الاحداث،علينا التاني بالضبط مثلما يفعل الطبيب فهو في البداية يشخص العلة ومن ثم يبدا العلاج، فالتشخيص اهم من البناء في نظري لانه سوف يختصر الكثير من الوقت والجهد وهذا الامر يجعلنا نفكر الف مرة ولا ننساق الى عواطفنا في اختيار من يمثلنا في كل من التشخيص والعلاج.

القوانين والفساد المالي

يقول المحامي عبد الرضا محمود:البلاد بحاجة الى تشريعات وقوانين، كما الحاجة ماسة الى القضاء على الفساد المالي الذي استشرى وبات يهدد القيم والمثل التي تربى عليها المواطن العراقي، أما عن المحاصصة فارى ان فيها جانبين الاول سلبي والثاني ايجابي فاذا كانت تعني المشاركة في الحكم فهي هنا جيدة ولكن اذا كانت تعني الاحتكار والتسلط من قبل طائفة او فئة واحدة فهذا الامر يرفضه الشارع العراقي، وعلى الحكومة القادمة ان تتعظ بالدروس التي مرت على سابقتها، وان لانرى المناصب موزعة بين الاحزاب فقط بل يجب ان تكون الدولة دولة الشعب كله.

لا نريد حبرا على الورق

ويتمنى المواطن ابو سامي ان لاتكون الشعارات حبرا على ورق وان لا تكون من اجل الحصول على المقاعد النيابية بل نتمنى ان يكون المرشح صادقا مع من سيختارونه لتحقيق طموحاتهم و تطلعاتهم، وان يكونا (المرشح والكتلة) عند حسن ظن المواطن، وكفى ما رأيناه ولمسناه في الدورة السابقة.

وتتفاءل المواطنة ام فاطمة معتقدة ان الدورة القادمة لمجلس النواب اوفر حظا من سابقتها و عسى ان يلتفت القادمون الى المواطن والى الخدمات التي تنقصه والى الازمات التي يعيشها ومنها مثلا ازمة الكهرباء التي عجز الجميع عن ايجاد حل لها حتى الآن.

حقوق الطلبة

الطالب عبد الله محمد في كلية الطب المرحلة الثانية يتساءل: لادري لماذا اهملوا شريحة الطلاب نهائيا ومن مختلف الوجوه، فلم يهتم اي برلماني وحتى الحكومة بالجامعات بما يتناسب وثقلها في المجتمع وما تخرجه من كوادر تساهم بفعالية في عمليات الاعمار والبناء. وتمنى على القادمين الجدد ان ينتبهوا لهذه المسألة، وأضاف، وأنا محبط حقيقة لاني لم ار اي ملصق دعائي انتخابي يتحدث عن الطلبة وحقوقهم رغم انهم شريحة كبيرة العدد واصواتها مؤثرة في الانتخابات.

وقالت ابتسام علي من كلية الآداب المرحلة الثالثة، منذ ثلاث سنوات ونحن نسمع عن رواتب للطلاب وخصوصا طلاب المحافظات وانا اسأل السادة المسؤولين الآن هل نسيتم وعودكم السابقة أنكم لا تفكرون بنا أساساً؟!